

التمييز بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة واسم الفاعل

الصفة المشبهة اسم مشتق يدل على صفة ثابتة أو شبه ثابتة في الموصوف، أي إن معناها يقوم على الثبوت والملازمة أكثر من دلالاته على وقوع حدث في زمن معين.

تُشتق في الأصل من الفعل الثلاثي اللازم، مثل:

كَرَّمَ الرجلُ → كريم.

حَسَّنَ الرجلُ → حَسَن.

شَجَّعَ الرجلُ → شجاع.

طَهَّرَ الرجلُ → طاهر.

فكلمة "كريم" لا تعني أن الكرم وقع منه مرة واحدة، وإنما تدل على أن الكرم صفة متأصلة فيه.

ومن أشهر أوزان الصفة المشبهة:

فَعِيل: جميل، كريم.

فَعَل: حَسَن، بَطَل.

فُعَال: شجاع.

فَعُول: وقور.

فَعْلان: عطشان.

أفعل: أحمر، أسود.

وقد تأتي على وزن فاعل مثل: طاهر.

إذن لا يكفي الوزن وحده للحكم على الكلمة، لأن بعض أوزان الصفة المشبهة مشتركة مع مشتقات أخرى.

صيغة المبالغة

صيغة المبالغة اسم مشتق يدل على معنى اسم الفاعل، ولكنه يضيف إليه معنى الكثرة أو القوة أو المبالغة في وقوع الفعل من صاحبه.

فمثلاً:

غافر → غَفَّار أو غفور.

سامع → سميع.

كاذب → كَذَّاب.

فصيغة المبالغة لا تكتفي بإثبات الفعل للفاعل، وإنما تشير إلى كثرة وقوعه منه أو قوته.
ومن أشهر أوزانها القياسية:

فَعَّال: غَفَّار، كَذَّاب.

مِفْعَال: مِقْدَام.

فَعُول: غَفُور، شَكُور.

فَعِيل: سَمِيع، عَلِيم، بَصِير.

فَعِل: حَذِر.

وهناك أوزان أخرى وردت سماعًا في العربية.

كيف نميز بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة؟

المشكلة الأساسية أن الصفة المشبهة وصيغة المبالغة قد تجتمعان في بعض الأوزان، ولا سيما فاعيل وفعول، ولذلك ينبغي ألا نعتمد على الوزن وحده.
وأهم معيارين للتمييز هما:

1. أصل الاشتقاق

الصفة المشبهة تُشتق في الأصل من الفعل اللازم، أما صيغة المبالغة فتكثر في الأفعال التي يكون معناها قابلاً للتكرار والكثرة، وكثير منها متعدّ.

مثل:

كَرُمَ → كريم.

الفعل "كَرُمَ" لازم، وكريم تدل على صفة ثابتة؛ ولذلك فهي صفة مشبهة.

أما:

سَمِعَ → سَمِيع.

السمع فعل يمكن أن يتكرر ويتعلق بمسموع؛ ولذلك تكون "سميع" في هذا الاستعمال صيغة مبالغة.

2. المعنى والدلالة

إذا كان المقصود ثبوت الصفة واستقرارها وملازمتها للموصوف، فهي أقرب إلى الصفة المشبهة.

وإذا كان المقصود كثرة وقوع الفعل من صاحبه أو قوته وتكرره، فهي أقرب إلى صيغة المبالغة.

وهذا المعيار الدلالي مهم جدًا؛ لأن الاشتقاق والوزن وحدهما قد لا يكونان كافيين في بعض الكلمات.

الفرق بين فُعَال وفُعَّال

يجب الانتباه إلى حركة وتشديد العين؛ لأن الفرق بينهما مهم.

فُعَال بتخفيف العين، مثل: شُجاع، يأتي في الصفة المشبهة.

أما فُعَّال بتشديد العين، مثل: كُبَّار، فيرد من صيغ المبالغة.

إذن:

شُجاع = صفة مشبهة.

كُبَّار = صيغة مبالغة.

اسم الفاعل

اسم الفاعل اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم، ويدل على من قام بالفعل أو اتصف به.

يُصاغ من الفعل الثلاثي غالبًا على وزن فاعل:

كتب → كاتب.

شرب → شارب.

عمل → عامل.

والأصل في اسم الفاعل أنه يدل على الحدوث والتجدد، أي وقوع الحدث من الفاعل، وقد يرتبط بالحال أو الاستقبال بحسب السياق.

فكلمة "كاتب" تدل في أصلها على شخص وقع منه فعل الكتابة، ولا يلزم أن تكون الكتابة صفة ثابتة فيه.

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

قد تأتي الصفة المشبهة واسم الفاعل على وزن واحد، وخاصة وزن فاعل؛ ولذلك لا يجوز أن نقول إن كل كلمة على وزن "فاعل" هي اسم فاعل.

والتمييز يكون أساسًا بالدلالة وأصل الاشتقاق.

اسم الفاعل يدل في الأصل على الحدث والتجدد:

كتب → كاتب.

عمل → عامل.

أما الصفة المشبهة فتدل على الثبوت والملازمة:

طَهَّرَ → طاهر.

فـ"عامل" اسم فاعل؛ لأنه يدل على حدوث العمل وصدوره من صاحبه.

أما "طاهر" في الاستعمال الدال على صفة مستقرة، فيمكن أن تكون صفة مشبهة؛ لأن المقصود وصف صاحبه بالطهارة.

ومن الفروق كذلك أن اسم الفاعل يمكن أن يُشتق من الفعل اللازم والمتعدي، أما الصفة المشبهة فأصلها أن تُشتق من الفعل اللازم.

الفرق الدلالي بين المشتقات الثلاثة

يمكن اختصار المسألة في ثلاثة معانٍ رئيسية:

اسم الفاعل = حدوث الفعل وصدوره من صاحبه.

مثل: "كاتب"، أي شخص يقوم بالكتابة.

صيغة المبالغة = كثرة الفعل أو قوته وتكرره.

مثل: "غَفَّار"، أي كثير المغفرة.

الصفة المشبهة = ثبوت الصفة واستقرارها في الموصوف.

مثل: "كريم"، أي إن الكرم صفة ثابتة فيه.

وبذلك يكون التسلسل الدلالي التقريبي:

كاتب → وقوع الفعل.

غَفَّار → كثرة وقوع الفعل.

كريم → ثبوت الصفة.

الأوزان ليست معيارًا كافيًا وحدها

من أهم النتائج التي ينبغي الانتباه إليها أن الوزن الصرفي وحده لا يكفي دائماً لتحديد نوع المشتق؛ لأن بعض الأوزان مشتركة.

فوزن فعيل مثلاً قد يأتي صفة مشبهة أو صيغة مبالغة:

كريم → صفة مشبهة؛ لأن المعنى هو ثبوت الكرم.

سميع → صيغة مبالغة؛ لأن الدلالة تتجه إلى قوة السمع وشموله وكثرته بحسب السياق.

وكذلك وزن فعول قد يرد في أكثر من باب.

كما أن وزن فاعل لا يعني بالضرورة اسم الفاعل؛ فقد تأتي عليه الصفة المشبهة بحسب أصل الكلمة ودلالاتها.

ولهذا ينبغي عند تحليل الكلمة أن ننظر إلى ثلاثة أمور مجتمعة: الفعل الذي اشتقت منه، والوزن، والمعنى الذي تؤديه في السياق.

عمل الصفة المشبهة

الصفة المشبهة قد تعمل عمل فعلها اللازم، فترفع معمولاً يتعلق بها، ولها أحكام خاصة في معمولها تختلف عن اسم الفاعل.

ومن خصائصها أن معمولها لا يتقدم عليها في الأصل، وأن العلاقة بين الصفة ومعمولها تكون مرتبطة بالموصوف.

ويختلف إعراب ما بعدها بحسب تركيب الجملة؛ فقد يأتي مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بالإضافة، وفق شروط عمل الصفة المشبهة وصورة التركيب.

عمل صيغة المبالغة

صيغة المبالغة تعمل عمل اسم الفاعل بشروط.

فإذا كانت معرفة بـ"أل" قويت على العمل، وإذا كانت مجردة من "أل" فإن عملها يرتبط بشروط واعتمادها على ما قبلها، كالنفي والاستفهام والمبتدأ والموصوف ونحو ذلك.

ويمكن أن ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً به إذا كانت مشتقة من فعل متعدٍ وتحققت شروط العمل.

الخلاصة

عند مواجهة كلمة على وزن مشترك، مثل فعيل أو فعول أو فاعل، لا نحكم عليها من الوزن مباشرة، بل ننظر إلى ثلاثة أمور:

1. من أي فعل اشتقت؟ وهل الفعل لازم أم متعدّ؟
2. ما المعنى المقصود؟ هل هو حدوث الفعل، أم كثرته، أم ثبوت الصفة؟
3. ما السياق الذي وردت فيه الكلمة؟ لأن السياق قد يكون حاسماً في تحديد الدلالة.

والقاعدة التعليمية الأسهل هي:

الحدوث والتجدد → اسم الفاعل.

الكثرة والمبالغة في الحدث → صيغة المبالغة.

الثبوت والملازمة → الصفة المشبهة.

ولهذا فإن الدلالة والسياق وأصل الاشتقاق مقدمة على مجرد التشابه في الوزن الصرفي، ولا سيما في الأوزان المشتركة مثل فاعل وفعل وفاعل.